

توسيع دائرة اللسان العربي سياسة لغوية وفلسفة اقتصادية التخطيط لنشر اللغة العربية بين شعوب الدول الإسلامية

أ.د. حسن محمد أحمد محمد

كاتب وباحث أكاديمي (السودان)

Email: tleap2@hotmail.com

.مستخلص:

تناول هذا البحث فلسفة توسيع دائرة اللسان العربي بين شعوب الدول الإسلامية غير الناطقة بالعربية؛ وذلك بناء على السياسات اللغوية المتبعة من قبل صناع القرار السياسي والنظم السياسية الحاكمة في الدول العربية بقرض زيادة أعداد الناطقين بالعربية في الدول الإسلامية، وإنعكاسات تلك السياسة اللغوية، بصورة إيجابية، على السياحة التعليمية ومن ثم زيادة الأنشطة الاقتصادية في العالمين العربي والإسلامي. وقد تناول الموضوع من خلال النقاط الأربعة التالية: فلسفة اللغة وأهميتها. السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي. السياحة التعليمية وآثارها الاقتصادية منهيح للناطقين بغير العربية.

Abstract:

This research deals with the philosophy of expanding the circle of the Arabic tongue among the peoples of non-Arabic speaking Islamic countries. This is based on the language policies adopted by the political decision-makers and the ruling political systems in the Arab countries to increase the number of Arabic speakers in the Islamic countries, and the positive impact of that language policy on educational tourism and thus increasing economic activities in the Arab and Islamic worlds. The topic has been addressed through the following four points: The philosophy of language and its importance. Language policy and language planning.

Educational tourism and its economic effects. Curriculum for non-Arabic speakers.

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

.تمهيد:

ألف الإنسان، قديمًا حياة الترحال والتجوال لفترة طويلة، ولم يعرف حياة السكون والاستقرار إلا بعد أن تمدن وتحضر، وقد لعبت تكلم الحركة دورًا لا يستهان به في مضمار نقل العلوم وتلاقح ثقافات الشعوب والأعراق؛ وأسهمت، بصورة واسعة، في نشر وتعلم اللغات وحفظتها من الاندثار والانقراض، الأمر الذي منح اللغات الحية الكثير من الثروة اللفظية. وقد تصرف العربي القديم في لغته، إبلاغًا وتفهمًا، وأفصح عن رغباته وحاجاته وفق السليقة والفطرة السوية، ولم يكن ذلك عن تخطيط واع؛ غير أنه تطور مع الزمن في استعمال لغته فتجاوز بها إلى المستوى الحضاري باعتبارها وسيلة من وسائل التأثير والابداع وإقامة العمران. (شنوقة: 2007م، ص: 105). ولا شك في أن اللغة هي لسان الحال المعبر عن جميع الحاجات الإنسانية التي يسعى الناس لتلبيتها وإشباعها، واللغة أهم أدوات الجماعة في إدراك العالم وتنظيمه (أبو زيد: 1994م، ص: 24)؛ وما لاشك فيه أن العالم اليوم قد تخطى المفهوم النمطي التقليدي للغة التي أصبح لها دور في حركة النمو الاقتصادي وتحسين الأحوال المادية والمعيشية للمجتمعات بالإضافة إلى مساهمتها الفاعلة في النمو العلمي والمعرفي لدى الأمم والشعوب (عبد العاطي: 2017م، ص: 44). قال الشاعر، أبو منقذ (موسوعة الشعر العربي)،

ألم تر مفتاح الفؤاد لسانه * إذا هو أبدى ما يقول من الفم
وكائن ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم
لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق إلا صورة اللحم والدم
موضوع الدراسة وغرضها:

ينصب موضوع هذه الدراسة (فلسفة توسيع دائرة اللسان العربي، سياسة لغوية وفلسفة اقتصادية) في دائرة السياسة اللغوية التي ترمي إلى نشر اللغة العربية وتوسيع دائرة الناطقين بها بين شعوب الدول الإسلامية؛ وذلك من خلال السياسات التي يرسمها السياسيون وصناع القرار السياسي في الدول العربية والإسلامية.
الأهمية:

تتمحور أهمية هذه الدراسة في أنها تربط بين اللغة العربية، بما لها من قوة سياسية واقتصادية، وبين القرارات السياسية التي تتولى رسم السياسات اللغوية في الدول العربية والإسلامية، والتي سيكون لها مردود تعليمي يتمثل في نشر العربية، وآخر اقتصادي يتمثل في تنشيط الحركة السياحية بين شعوب الدول العربية ورسيفاتها من الدول الإسلامية التي تدين شعوبها بالإسلام ولكنها استعصمت بلغات غير العربية وعددها أكثر من عدد الدول العربية (35 دولة) وشعوبها أكثر كثافة، بينما تمكست الدول العربية بالإسلام وحافظت على اللغة العربية، كما توجد أقلية تشبثت بالعربية ورفضت الإسلام وهي الدول ذات الغالبية المسيحية.

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

.الأهداف:

- [?] الاستفادة من السياسات اللغوية في نشر العربية بين شعوب الدول الإسلامية.
- [?] أن تصبح العربية اللغة الثانية في جميع دول العالم الإسلامي غير العربي.
- [?] فتح فروع للجامعات العربية في جميع دول العالم الإسلامي.
- .مصطلحات الدراسة :

[?] السياسة اللغوية: هي تلك العمليات التي ينطوي عليها السلوك الاجتماعي الإنساني، والتي تهدف إلى تحقيق المصلحة العامة في المجتمع (إسماعيل: 2003، ص: 56).

[?] التخطيط اللغوي: المقصود به النشاط الرسمي الذي يضطلع به صناع القرار أو السلطة السياسية (الحكومة/الدولة) وتنتج عنه خطة تنصّب ترتيب المشهد اللغوي في المجتمع، كتحديد اللغة الرسمية ولغة التعليم والإعلام والثقافة، ويمثل التخطيط الجهود السياسية المتضافرة التي يرسمها صناع القرار والتنفيذيون (القاسي: 2009، ص: 29).

.المنهجية:

المنهج المتبع في هذه الدراسة هو المنهج الوصفي الاستقصائي، وهو منهج يقوم على دراسة الظواهر الاجتماعية وتحديد أسبابها ومن ثم مناقشتها بقرض التوصل للحلول المناسبة.

فلسفة اللغة وأهميتها

.فلسفة اللغة:

يؤكد الكثير من فلاسفة الفكر الإنساني أن جميع المسائل الفلسفية تنطوي على مشكلات لغوية، وجميع المسائل الفلسفية ما هي إلا مسائل تدور في فلك اللغة؛ وبذا يمكن القول بأن اللغة هي القوة السحرية التي تربط بين الفكر والوجود الإنساني (الموسوعة العالمية 2004م).

.أهمية اللغة:

تنبع أهمية اللغة، بشكل عام، من أهمية الوجود الكوني والحياة الإنسانية والاجتماعية؛ إذ تعد اللغة بمثابة الماء والهواء والغذاء .. وهي العناصر التي لا بد من توفرها لتستقيم الحياة وتيسر سبلها ولا يمكن للإنسان الإستغناء عنها، بل إن جميع الكائنات تحتاج للغة للتواصل في ما بينها؛ يقول تعالى:

[?] (وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ) الأنبياء: ٧٩.

[?] (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ) فصلت: ١١.

[?] (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ

لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا) الإسراء: ٤٤.

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

[?] حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (18) فَتَبَسَّمْ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) النمل: ١٨-١٩.

إن اللغة من أعظم ما تفتقت عنه قريحة المجتمعات الإنسانية فقد أفرزت بصورة توافقية جمعية، وذلك نتيجة للحوجة الملحة لوجودها، فهي أشبه بكائن حي ينمو ويتطور بتطور المجتمع ويموت ويزول بزواله (حسني 2017م، ص: 14)، ولغة أدوار ووظائف في غاية العظمة والأهمية تعمل اللغة على تأديتها؛ كبناء النسيج الاجتماعي، ومن خلال اللسان تتلاقح العقول والأفكار ويتصل الناس ببعضهم البعض معبرين عن حاجاتهم النفسية والاجتماعية، ويتطور التعليم، وتمتوا الآداب والفنون، وتزدهر العلوم والمعارف، وتقوى اللحمة السياسية، وتنشط حركة الاقتصاد الذي هو عصب الحياة الاجتماعية، وتتوحد كلمة الشعوب...؛ لاسيما وأن اللغة مكون رئيس في جمع الصف الوطني وتحديد هوية الإنتماء، يقول دوركايم: "إن حدود اللغات تمثل الإقتران بحدود الزُّمر الاجتماعية التي تُدعى الأمم" (حسني 2017م، ص: 19). ومن المؤكد أن اللغة القدر المعلى والكعب الراسخ في حفظ تراث الأمم وحضارات الشعوب الإنسانية جمعاء، ولعل هذا هو ما شجع الناس على الإقبال على تعلم اللغات لاكتساب المزيد من المعرفة بالآخرين، وكان "رامون لل القطوني" من أكثر المؤمنين بتأثير الجدال الديني لاقتناع الخصوم، فاقترح على مجلس فيين (Vinne) الكنسي أمورًا ثلاثة للمحافظة على الكاثوليكية ونشرها: أولها، أنه ينبغي أن تبني مدارس يتوفر فيها أشخاص بأعينهم من القانتين من ذوي الذكاء الرفيع لدراسة لغات شتى بغية التبشير، واستجابة لمقترحه أصدر المجلس قرارًا بإنشاء خمس كليات لتعليم العبرية والعربية والكلدانية، في روما وبوليفيا وباريس وأوكسفورد وسلامنكا (الفيومي: 1986م، ص: 128). كذلك شعرت أمريكا بأهمية معرفة اللغات فشجعت المخابرات الأمريكية على تعلم اللغات الحية، حيث دعا مدير (CIA) إلى تعيين موظفين للغات مثل العربية والفارسية والأردية، كما كشف عن خطط لتعيين المزيد من الموظفين البارعين في لغات أجنبية (واريك: 2009م).

وبما أن اللغة تضطلع بهذا القدر من المهام وتمهض بالدور الأبرز في نشأة وبناء الأمم والشعوب؛ فمن واجب صناع القرار والمتنفذين في النظم السياسية الحاكمة في البلاد العربية أن يعتنوا بالتخطيط لسان المجتمع وأن يتبنوا السياسات اللغوية التي تحقق النهضة والتطور العلمي والمعرفي والثقافي وأن تعمل، تلك النظم، على توسيع الرقعة الجغرافية لانتشار اللغة وأن تهتم بزيادة أعداد الناطقين بها (المقصود هنا اللغة العربية). فهي الإنجليزية تمدد مساحتها في السعودية فبعد أن كانت تدرس بدءًا من الصف الأول المتوسط أصبحت تدرس بدءًا من الصف الرابع الإبتدائي. كذلك نجح الحرف اللاتيني في إزاحة الحرف العربي من طريقه في تركيا؛ وذلك

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيذة - د. مولاي الطاهر

بقرار رسمي من كمال أتاتورك الذي حول الأذان من العربية إلى التركية بل وفرض الغرامات على المخالفين لتلك القرارات (الفيومي: 1986م، ص: 56). وبهذا يمكن القول؛ بأنه لا يمكن الفصل بين السلطات أو النظم السياسية الحاكمة وبين مفهوم السياسة اللغوية أو التخطيط اللغوي لما بينهما من صلة وطيدة وعلاقات وشيجة ومتداخلة (عمارة: 2020م، ص: 10)، فالسياسي لا غنى له عن الجماهير وصناعة القرارات فهو إذًا في حاجة للغة وخدماتها وفي مقابل ذلك لا بد أن يقدم لها هو من الخدمات ما يحقق به أهدافه ومآربه السياسية، مما يعني أن هناك مصالح مشتركة بين النظم السياسية واللغة كوسيلة تواصل اجتماعي، وبناء على برامج الأمم المتحدة الإنمائية؛ فإن التنمية البشرية اليوم تُقاس بانتشار المعرفة بين السكان، ومدى تمتُّعهم بالخدمات الصحيّة والتعليمية والاقتصادية .. الجبّدة (برنامج الأمم المتحدة الإنمائي 2018م).

السياسة اللغوية

والتخطيط اللغوي

بالرغم من حداثة ظهور مصطلحي السياسة والتخطيط اللغوي إلا أن هذا لا يعني غياب الممارسة الفعلية وإن لم تكن بصورة علمية مخططة بدقة ومرسوم لها بعناية ووضوح، ويظهر ذلك من خلال تعدد الأقسام التي سعت إلى وضع إطار تعريفي محدد، ولكن دونما اتفاق بين تلك الأقسام ، منذ خمسينات القرن الماضي وحتى الآن. ونحن نتعامل مع المصطلحين باعتبارهما مصطلحين منفصلين ولكن توجد بينهما صلات وتداخلات عميقة من حيث الجذور والأهداف المشتركة. يرى كالفّي (Calvet) بأن مصطلح السياسة اللغوية يعني: مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن، أما التخطيط اللغوي فهو؛ البحث عن الوسائل الضرورية لتطبيق السياسة اللغوية (العتيبي: 2020، ص: 3).

مفهوم السياسة اللغوية: (language.policy)

يعد مفهوم السياسة اللغوية من أكثر المجالات التي يجب على النظم والسلطات السياسية أن توليها الكثير من العناية والاهتمام؛ لأن اللغة هي أساس حياة مجتمع الإنساني ومن المستحيل الفصل بين الوجود الاجتماعي للمواطن وبين الوجود اللغوي بما ينطوي عليه من حياة تراثية ومعرفية وثقافية .. يقول لويس جان كالفّي (Louis-Jean Calvet) عن السياسة اللغوية أنها: (مجمل الخيارات الواعية المتخذة في مجال العلاقات بين اللغة والحياة الاجتماعية وبالتحديد بين اللغة والحياة في الوطن) (دربال 2014م، ص: 5)، وكذلك يرى مكجروارتي (McGroart)) أن السياسة اللغوية هي: (القرارات الرسمية المرتبطة باللغة، بالإضافة إلى الممارسات الفعلية والعملية المتعلقة باللغة في المجتمع) (دربال 2014م، ص: 18).

وفي غالب الأحيان لا يكون الطريق معبداً وممهداً أمام تطبيق مفهوم السياسة اللغوية أو تنفيذ التخطيط اللغوي، فهناك العديد من المعوقات والصعوبات التي قد تقف حجر عثرة في

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

طريق تبني سياسة لغوية محددة المعالم، حيث تقف المعارضة السياسية بالمرصاد لكل قرارات الحكومة بالإضافة إلى وجود لغات أخرى قد يعترض أصحابها على القرارات التي لا تصب في مصلحة لسانهم ولغتهم، وبجانب هذا وذاك لا بد من أن تتوفر الإمكانيات المادية والقدرات الفكرية التي يمكنها أن تخطط وترسم السياسة اللغوية المراد تنفيذها بشكل علمي مدروس في المجتمع المعني، وهنا لا بد من توضيح خطوات مراحل بناء السياسة اللغوية للمجتمع (الدولة):

جمع البيانات والمعلومات الوافية عن طبيعة المشاكل اللغوية التي يراد معالجتها. [?]
تحديد إطار واضح للوضع اللغوي وأين تكمن جذور المشكلة أو المشكلات المراد حلها.

لابد من تحديد أهداف واضحة ومحددة بدقة لتسهيل عملية القياس والتقييم، في ما بعد.

العمل على وضع أسس التخطيط اللغوي وهو الأساس الذي تنبني عليه السياسة اللغوية.

لابد من إشراك وسائل الإعلام لتحقيق التوعية المجتمعية والإنتشار الإعلامي بين الجماهير.

التطبيق العملي والممارسة الفعلية للسياسة اللغوية والتخطيط اللغوي المطلوب تنفيذه عملياً.

الدراسة والتقييم، خطوة في غاية الأهمية، وعليها يتم التحقق من نجاح الأهداف المرسومة.

الخطوة الأخيرة هي معالجة الأخطاء وتصحيحها بشكل علمي واضح ومدروس. والغرض من اتباع ذلك النهج المدروس وتلك الخطوات المحسوبة هو تدارك ما يمكن أن ينجم عن السياسة اللغوية أو التخطيط اللغوي من آثار اجتماعية وسياسية وعرقية واقتصادية ودينية وثقافية وتربوية وتعليمية .. وغير ذلك مما يمكن أن يكون له بعض أو كثير من الإنعكاسات السلبية، والتي ربما تؤدي إلى إشعال نيران الفتنة وتفكيك المجتمع بدلاً من تحقيق الهدف الأسمى من تطبيق السياسات اللغوية والتخطيط اللغوي الذي يرمي إلى تحقيق فلسفة الترابط والتلاحم الاجتماعي.

مفهوم التخطيط اللغوي: (Language Planning)

ظهر هذا المصطلح على يد إينار أوجين (Einar Haugen) في العام 1959م، وقد سبقت هذا المصطلح بعض المفاهيم المختلفة قبل أن يستقر على مفهوم التخطيط اللغوي بين الدارسين والباحثين، مثل: الهندسة اللغوية، التطور اللغوي، التنمية اللغوية، التنظيم اللغوي .. وغيرها من المفاهيم اللغوية، وكانت جميعها ترمي إلى العناية بالتخطيط اللغوي، والذي يمكن

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

تأطيره، تجاوزاً لعدم وجود إطار تعريفي محدد له، في: العمليات والإجراءات المنتظمة التي تستهدف حل مشكلة أو مشكلات لغوية بعينها (زكريا: 2003م، ص: 20)، وأيضاً: التخطيط اللغوي: نشاط يشير إلى العمل المنتظم على الصعيد الرسمي أو الخاص الذي يحاول حل المشكلات اللغوية في أي مجتمع من المجتمعات، ويكون ذلك على المستوى القومي) (العتيبي: 2020م، ص: 17).

ويعمل المختصون في مجال التخطيط اللغوي على استهداف كافة القضايا اللغوية التي

تحتاج إلى اتخاذ قرارات سياسية من قبل السلطة السياسية وصناع القرار:

- التنقية اللغوية: وهي الحفاظ على نقاء اللغة وحمايتها من الدخيل.
- الإحياء اللغوي: يعمل على الحفاظ على اللغة من الإنقراض والاندثار اللغوي.
- الإصلاح اللغوي: يعمل على تيسير استخدام اللغة من حيث النطق والكتابة.
- التقييس اللغوي: يهتم بتحديد هوية اللغة التي تمثل هوية المجتمع كلفة رسمية للدولة.

□ تحديث اللغة: وهو مجهود تقوم به المجامع اللغوية بهدف التعامل مع ظاهرة الاقتراض اللغوي.

□ صيانة اللغة: من خلال البحوث والدراسات الأكاديمية في المجامع اللغوية والكليات وأقسام اللغة.

□ نشر اللغة: أي بذل الجهود الرسمية لنشر لغة ما وزيادة رقعته الجغرافية وتوسيع دائرة الناطقين بها.

وتمثل النقطة الأخيرة (نشر اللغة) المحور الأساسي والمرتكز الرئيس لهذه الدراسة التي تتبنى فكرة منهج لنشر اللغة العربية بين شعوب الدول الإسلامية من غير الناطقين بالعربية، على قرار ما تقوم به بريطانيا، من خلال المجلس البريطاني الثقافي ومعاهد التعليم البريطاني للغة الإنجليزية، وما يقوم به المجلس الثقافي الفرنسي، وهناك، أيضاً، معهد ثيربانتس للغة الأسبانية، ومعهد جوتة للغة الألمانية، ومعهد كونفوشيوس للغة الصينية .. وغيرها من المعاهد التي تقدم خدمات جليلة في مضمار نشر اللغات والحفاظ عليها من الإندثار، إذ يعد الحفاظ على اللغة المعيارية، في المجتمع، وتقويتها من أبرز الأهداف التي تسعى السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي إلى تحقيقها (ظاظا: 2000م، ص: 6).

اللغات خصائص وسمات

إن من العلماء، أمثال (whorf) صاحب نظرية) النسبية اللغوية Linguistic Relativity)، من اعتبر أن خصائص اللغة التي تتحدث بها جماعة معينة هي التي تحدد وسائل تفكير تلك الجماعة وتصورها للواقع الذي تعيش فيه (الجندي: 1982م، ص: 27). ووصف المستشرق آرنست رينان، صاحب كتاب (التاريخ العام للغة السامية)، اللغة العربية فقال: من

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوية وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى وعند أمة من الرحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها، وحسن نظام مبانيها، ولقد كانت تلك اللغة مجهولة بين الأمم ولكنها من يوم أن عرفت ظهرت لنا في حلق الكمال. إلى درجة أنها لم تتغير أي تغير يذكر، حتى أنها لم تعرف لها في طور من أطوار حياتها، لا طفولة ولا شيخوخة ولا نكاد أن نعرف من شأنها إلا فتوحاتها وانتصاراتها التي لا تبارى، ولا نعلم شيئاً لهذه اللغة التي ظهرت للباحثين كاملة من غير تدرج وبقية حافظتها لكيانها من كل شائبة (بدري 1995م: ص: 29). وقد تمكنت اللغوية بقوتها من صد الهجمات الاستعمارية؛ مما ساعد على حفظ الهوية والوحدة العربية، في حين انهزمت الكثير من لغات الشعوب المستعمرة الأمر الذي أسهم في فقدانها لهويتها وثقافتها.

علم الإنسان اللغوي:

يهتم علم الإنسان اللغوي بالأساليب التحليلية المستخدمة للغة في المجتمعات المختلفة، حيث يعمل العلماء على اكتشاف الروابط بين اللغة وثقافتها، ففي اللغة الإندونيسية، مثلاً، تتضمن كثير من تعابير الإشارة إلى المركز الاجتماعي للشخصية، كما أن للبيوت وغيرها من الأشياء أسماءها المختلفة وذلك بناءً على المرتبة الاجتماعية (أحمد 2005م، ص: 60)، ويعكس هذا الاستخدام للغة الأهمية البالغة التي تمثلها الطبقة الاجتماعية في الثقافة الإندونيسية، ويشمل علم الإنسان اللغوي: الكلام الرسمي وغير الرسمي، وأشكال التخاطب، والإهانات، والدعابات، تحليل تراكيب اللغات غير المكتوبة، في حين يدرس علماء علم الإنسان (الأنثروبولوجيا)، الكيفية التي تعكس بها الكلمات وتعريفها وتصنيفات آراء الناس في بيئتهم ومجتمعهم؛ فالنوير، قبيلة سودانية، لديهم كثير من الكلمات لألوان وعلامات الماشية، كما توضح مفرداتهم أهمية الماشية في طريقة حياتهم.

كما أن الطرق التي تصنف بها الثقافات المختلفة؛ تكشف عن تلك الأشياء، كالحیوانات والنباتات والأقارب، وتبين، أيضاً، الطريقة التي ينظرون بها إلى العالم؛ فاللغة الإنجليزية تستخدم نفس الكلمة (uncle) للإشارة إلى الخال أو العم وزوج أخت كلا الوالدين، أي زوج الخالة وزوج العم، بينما توجد في اللغتين العربية والتركية كلمة خاصة بكل مفردة؛ الأمر الذي يساعد على تحديد حجم ودور سلوك الشخصية في البناء الهرمي للمجتمع؛ وعليه تتكون ثقافة وحضارة كل مجتمع (الموسوعة العالمية 2004م).

السياحة التعليمية

وأثارها الاقتصادية

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

تسعى هذه الدراسة إلى بناء جسور التواصل بين العالمين العربي والإسلامي، كما تلفت نظر السياسة إلى الجانب الاقتصادي، الذي يعول عليه في نشر العربية؛ لأن الاقتصاد هو الحافز الرئيس للحياة؛ يقول تعالى:

[?] (المَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا) الكهف: ٤٦.

[?] (زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَأْبِ) آل عمران: ١٤.

ومن باب الاهتمام بالإستثمار يتم، في هذه الدراسة، تناول العلاقة بين التنمية الاقتصادية واللغة العربية، من خلال نشر ثقافة السياحة التعليمية، إذ من المعروف أن نشاط الحركة السياحية يعمل على تنمية النشاط الاقتصادي، وإن ارتبط ذلكم النشاط السياحي بتعليم اللغة العربية ونشرها بين شعوب الدول الإسلامية، حيث تمثل رابطة دول العالم الإسلامي 57 دولة، فإن العائد من تلك العلاقة سيكون عظيمًا والربح سيكون وفيرًا للكثيرين .. وقد حاولت الدراسة أن تحصر بعض الفئات المستفيدة من تنفيذ برامج نشر اللغة العربية بين شعوب العالم الإسلامي الناطقة بغير العربية، وهي الفئات التي قد تكون الأكثر فائدة من سواها، وهم: دور النشر، الإعلام والإعلاميون، الكتاب والمؤلفون، معلمو اللغة العربية، التجارة والتجار، أصحاب الفنون بمختلف مشاربهم وألوانهم، سوق السياحة، شركات النقل والطيران، أهل العلم والعلماء، .. وغيرهم، ويمكن القول بأن الفائدة الاقتصادية والعائد المادي سيعم جميع فئات العالمين العربي والإسلامي. ولا نشك في أن الظروف أكثر ملاءمة لإحداث ثورة في مضمار تعليم العربية ونشرها بين الناطقين بغيرها إذ أنهم شديداً الظمأ إلى اكتساب مهارات اللغة العربية جميعها: السماع، التحدث، القراءة، الكتابة، الفهم والاستيعاب.

منهج للناطقين بغير العربية

يقول رب العزة، جلّ وعلا:

[?] (وَإِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ * نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ * عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ *

بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ) الشعراء: ١٩٢ - ١٩٥.

[?] (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) الزمر: ٢٨.

[?] (كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) فصلت: ٣.

إن مثل تلك الآيات الكريمة، تجعل قلوب المسلمين، من غير العرب، تهفو وتتطلع إلى تعلم العربية كلغة لها في أفئدتهم الكثير من القداسة والمهابة. ومن هنا كان تعلم العربية مَطْمَعًا لكل المسلمين الذين يبلغ عددهم أكثر من مليار مسلم فهم يريدون أن يضيفوا إلى هذه التلاوة قدرًا من

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

الفهم ليستشعروا حلاوة وجمال القرآن كما جاء على لسان نبينا الكريم (عليه أفضل صلاة وأتم تسليم) (الراجعي: 1999م، ص: 1).

إن الهدف العام لمنهج اللغة العربية هو: جعل المتعلم (الدارس) للعربية إنساناً مسلماً صالحاً قادراً على المساهمة بإيجابية وفاعلية في عمارة الأرض وترقية الحياة وفق منهج الله (مذكور: 1995، ص: 45)، كما يهدف إلى تذويب الفوارق الثقافية والطبقية بين شعوب دول العالمين العربي والإسلامي؛ لذلك سعى الباحث إلى إعداد منهج للناطقين بغير العربية، بحيث يجمع بين العربية كلغة كسائر اللغات، والعربية كلغة قرآنية تساعد المسلم على فهم عقيدته التي ارتضاها وتمسك بها عن محبة قلبية وقناعة عقلية، إذ ينبغي على المسلم أن يتعلم اللغة العربية من خلال المفهوم الثقافي للحضارة الإسلامية العربية؛ الأمر الذي سيساعده على فهم الدين الإسلامي بالشكل الصحيح. والدراسات تؤكد على أن الدارس الذي لا يحترم اللغة التي يتعلمها؛ لن يتقدم في تعلمها (مذكور: 1995م، ص: 45). من هنا كان لزاماً على واضعي المناهج للناطقين بغير العربية أن يسعوا إلى بناء منهج يستند إلى الإرث الثقافي للحضارة الإسلامية.

إن المتتبع للنصوص الحوارية التي يتألف منها منهج تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها، يجدها تحذو حذو النمط الغربي أو المنهج الأوربي لتعليم اللغات الأوربية، حيث نجد أن المنهج يبدأ بتعريف الشخص لنفسه ثم تتوالى الدروس متنقلة بالطالب بين عدة مناطق: كالمطار والمطعم وزيارة بعض الأماكن كالسينما والمسرح .. وهو أمر غير محمود بالنسبة لدارس اللغة العربية، والأجدي التركيز على مشاعر وعواطف الدارس للغة العربية (وافي: 2009م، ص: 169)؛ بحيث يمكن استغلال الرغبة الصادقة والمحبة الأكيدة لكل ما هو متعلق بحب العقيدة منذ البدء؛ بحيث يمكن تأسيس منهج اللغة العربية للناطقين بغيرها على ثلاثة محاور، هي:

.المحور الأول، السيرة النبوية:

إن في نفس كل مسلم عشق خاص لسيرة صاحب الرسالة ويتطلع إلى معرفة المزيد عنها وهي مليئة بالعبر والمثل والقيم الأخلاقية الكريمة والرائعة، كما أنه يتشوق إلى أن يعيش مع صحابة رسولنا الكريم، عليه أفضل صلاة وأتم تسليم، يقول المذكور: ... وحكاية القصص والنوادر من أهم ألوان التعبير الشفوي (وافي: 2009م، ص: 179)؛ ولذلك حبذا إن تم تصميم الدروس في شكل عروض تمثيلية مسرحية؛ مما سيسهم في ترسيخ مفهوم أهداف الدرس بشكل أقوى وأعمق.

.المحور الثاني، الحديث الشريف:

علينا أن نتخير من الأحاديث النبوية القصيرة والقليلة العبارة ما يناسب الدارس للعربية من غير أهلها. إذ يمتاز حديث نبينا الكريم، صلى الله عليه وسلم، بحلاوة الحديث فهو القائل: (بعثت بجوامع الكلم ...) (صحيح البخاري).

.المحور الثالث: القرآن العظيم:

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

بعد أن يكون الدارس قد تلقى بعض الدروس في مجال السيرة والحديث وترقى في فهم اللغة العربية، ننقل به إلى دراسة بعض قصار السور القرآنية التي تناسب فهم الدارس المبتدئ، بجانب تعليمه بعض الأحكام الميسرة.
كلمة أخيرة:

[?] عمل الباحث، من خلال هذه الورقة البحثية، على الربط بين تعليم اللغة العربية، وبين المتعة السياحية، بالإضافة إلى كسب الأموال وجني الأرباح، لاسيما وأن موضوع الدراسة يدعو إلى التعليم من خلال نقل المعلم إلى موقع المتعلم في بلاده؛ مما يكسب المعلم الكثير من الخبرات والثقافات والمعارف، وفوق هذا وذاك تتعلم الشعوب المسلمة لغة الضاد، وبذلك يزداد بحر العربية ثراءً على ثرائه، كما أن هناك اقتصاد سينتفش وأسواقاً ستزدهر بالبضائع:

[?] (وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ * لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ اللَّهِ وَالرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ يَتَّقُونَ) الحج: ٢٧ - ٢٨.

إذًا، فما بال الساسة لا يخدمون العربية ويجنون من ورائها الأرباح!!؟. وقد تضمنت خاتمة هذه الدراسة، ثلاث نقاط: النتائج. التوصيات. المقترحات.
أولاً نتائج الدراسة:

أ- اللغة العربية لا تكاد تجد الرعاية والاهتمام من الأنظمة والحكومات السياسية، في جميع دول العالم الإسلامي، وإن وُجدت، فهي لا تتعدى سوى بضع قرارات تجميلية محفوظة في أضياب الملفات، ولا تذكر إلا للاستعراض والتباهي في المحافل والمهرجانات.

ب- سر بقاء لغة الضاد واستمراريتها يكمن في العشق المتمكن من قلوب عشاق هذه اللغة؛ مما جعلها تحافظ على تطورها، بالرغم مما تجابهه من تحديات وصعوبات.
ج- تمتلك لغة الضاد ثروة لفظية ولغوية لا تتوفر لرصيفاتها، لاسيما الإنجليزية والفرنسية، ولا حتى الأسبانية ..

ثانياً التوصيات:

1/ منظمات العمل التطوعي:

أن تستغل مجهودات منظمات العمل الطوعي والإنساني، بالتنسيق مع وزارات التربية والتعليم والجهات ذات الصلة؛ للاستفادة من إمكانات معلمي اللغة العربية وطاقاتهم المعطلة في فترة العطلة الصيفية؛ وذلك من خلال تنظيم بعثات سياحية تعليمية إلى الدول الإسلامية، وأن يكون ذلك تطوعاً، على أن يتم ذلك من خلال اتفاقيات منظمة ومبرمجة بشكل دقيق من حيث الزمن والمهمة المحددة التي سيقوم بها المعلم، وتوفير كافة المعينات التي تمكنه من تحقيق هدف سام ونبيل.

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

2/ فتح فروع:

هناك العديد من الدول العربية التي تعمل على تقديم بعض المنح لبعض الدول في مجال تعلم اللغة العربية، غير أنه من الأجدى والأنفع هو أن تقوم الجامعات في الوطن العربي بفتح فروع لها في جميع الدول الإسلامية، وأن يكون لكليات التربية واللغة العربية والآداب القدر المعلى في هذا المجال وأن يتم التركيز على أقسام اللغة العربية بصورة أكبر. (خيركم من تعلم العلم وعلمه) (ابن حبان . صحيح بن حبان . ج: 1. ص: 285).

3/ طاقات وإمكانات الإعلام:

أن تبذل الجهود للاستفادة من وسائل الإعلام (الإذاعة/ تلفزيون) والتقنيات الحديثة (الإنترنت) في نشر برامج تعليم العربية.

4/ التبادل الثقافي:

يمكن لوزارات الثقافة والإعلام في الدول الإسلامية والعربية أن تلعب دوراً فعالاً في مجال التبادل الثقافي؛ مما سيكون له الأثر البناء في تلاقح الحضارات وانتقال الثقافات؛ يقول تعالى:

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ الحجرات: ١٣.

5/ تعليم النساء:

إن تعليم المرأة يعتبر تعليماً لأمة بكاملها، وبذلك نكون قد أسهمنا في نهضة الأمة الإسلامية جمعاء، ففي الحديث الذي ورد في تفسير الطبري: (طلب العلم فريضة على كل مسلم) (الطبري . تفسير القرطبي ج8/ص295). وقال: (استوصوا بالنساء خيراً فإنهن عوان عندكم) (مسند الشهاب ج1:ص401). ويقول حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها * أعدت شعباً طيب الأعراق

والأولى بنا ألا نهمل المرأة في القيام بدورها ؛ يقول الشاعر ربيع الفزاري (موسوعة الشعر العربي 2010م):

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ * كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بَغِيرِ سِلَاحٍ
وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ فَإِعْلَمْ جَنَاحَهُ * وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِي بَغِيرِ جَنَاحٍ
ثالثاً: المقترحات:

أ/ الترجمة:

من المفيد لنشر العربية بين الناطقين بغيرها العمل على تنشيط حركة الترجمة من العربية وإلى اللغات المحلية التي يستخدمها المسلمون في بلادهم؛ لمساعدة غير القادرين على تعلم العربية، على أن تتم مساعدتهم من خلال وسائل الإعلام. وفي الحديث الصحيح (قال زيد بن ثابت قال لي

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

رسول الله، صلى الله عليه وسلم: تحسن السريانية إنها تأتيني كتب. قال، قلت: لا. قال: فتعلمها. فتعلمتها في سبعة عشر يوماً) (مسند الإمام أحمد بن حنبل - ج: 5 - ص: 182).

ب/ مجامع اللغة العربية:

إن المتتبع لمجامع اللغة العربية المنتشرة في الوطن العربي يجد أنها تكاد تكون بعيدة كل البعد عما يجري حولها؛ لذلك أرى أن تقوم هذه المجامع بإنشاء لجان مراقبة، تهتم بمراقبة جميع وسائل الإعلام، وكذلك مكاتب الدولة؛ بغرض حماية اللغة العربية وضبطها ومنع العبث بهذه اللغة، ومهمة تلك اللجنة/اللجان هي العمل على مراقبة:

1/ كل ما تنشره أو تبثه وسائل الإعلام.

2/ مناهج اللغة العربية في جميع المراحل الدراسية.

3/ متابعة أداء معلمي اللغة العربية؛ ومن ثم العمل على تقويم الأداء وتعديل الأخطاء.

ج/ أئمة المساجد:

يقوم أئمة المساجد بدور مهم وفعال، بما يقومون به من دور في توجيه سلوك الأمة؛ لذلك يجب أن يلتزموا بالعربية الفصيحة، وأن يستفاد منهم في حث الناس على تعلم العربية، وعلى الاستماع للفصحى؛ لأنها تعينهم على تقويم اللسان.

د/ الإعلاميون:

لابد من الضغط على وسائل الإعلام لحثهم على الاهتمام بضوابط اللغة والتركيز على الفصيحة والبعد عن اللهجات واللغات المحلية عند مخاطبتهم للمتلقي. يسعدني أن أقدم اقتراحاً؛ وذلك من أجل مراقبة الإعلام والإعلاميين، وهو: أن تُمنح جائزتان الأولى: تمنح لأفضل إعلامي يحافظ على سلامة اللغة. والثانية: تمنح لأسوأ إعلامي.

قائمة المصادر والمراجع:

1. إبراهيم بيومي مذكور: تاريخ الفلسفة، المطبعة الأميرية (القاهرة) 1944م.
2. أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني - مسند الإمام أحمد بن حنبل - ج: 5.
3. أسماء العتيبي: السياسة اللغوية والتخطيط اللغوي، بحث غير منشور جامعة الإمام محمد بن سعود (السعودية) 2020م
4. السعيد شنوكة: في العلة وأصول اللغة والنحو، مجلة عالم الفكر (الكويت)، العدد: 36، 1 يوليو 2007م.
5. الموسوعة العربية العالمية اصدار 2004م.

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

6. أنور الجندي: الفصحى لغة القرآن، دار الكتاب اللبناني (بيروت). 1982م
7. برنامج الأمم المتحدة الإنمائي. 2016. تقرير التنمية البشرية: تنمية للجميع. نيويورك: الأمم المتحدة.
8. بلال دربال: السياسة اللغوية، مجلة المختبر جامعة بسكرة (الجزائر)، العدد: 10، 2014م.
9. جويي واريك: فصول دراسية لتعلم العربية والفارسية والأردية. جريدة الشرق الأوسط، العدد: 11142. 31 مايو 2009م.
10. حاكم كالك الزيايدي: الاقتراض اللغوي، المورد بحوث ودراسات، العدد: 4، 2000م.
11. حسن ظاظا: كلام العرب، دار النهضة العربية للتوزيع (بيروت).
12. حسن عبد العزيز أحمد: الجغرافيا الحضارية، مكتبة الراشد (بيروت) 2005م
شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح - الجامع لأحكام القرآن الكريم (تفسير القرطبي) ج 8.
13. سعيد إسماعيل علي: الأصول السياسية للتربية، دار عالم الكتب (القاهرة) 2003م.
14. عبد الله عبد العزيز صلاح الدين: الاقتراض اللغوي بين العربية والإنجليزية، ألفاظ العقيدة أنموذج، المجلة العربية للنشر العلمي، العدد: 4، ديسمبر 2019م.
15. عبده الراجحي: اللهجات العربية في القراءات القرآنية، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع (مصر) 1999م
16. علي القاسي: لغة الطفل العربي دراسات في السياسات اللغوية وعلم اللغة النفسي، مكتبة لبنان، (بيروت) 2009م.
17. علي عبد الواحد وافي: علم اللغة، نهضة مصر للطباعة والنشر، (القاهرة) 2009م.
18. فوزية الطيب عمارة: التخطيط اللغوية وعلاقته بالسياسة اللغوية، مجلة: العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب (الجزائر)، مجلد: 4، عدد: 3 يوليو 2020م.
19. مالك بدري: التفكير من المشاهدة إلى الشهود، الدار العالمية للكتاب الإسلامي، (الرياض) 1995م.
20. محمد إبراهيم الفيومي: رسالة في الحوار الكري، بين بين العرب والحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية (مصر) 1986م.

متون

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية / جامعة سعيدة - د. مولاي الطاهر

21. محمد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري – جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري).
 22. محمد أحمد عبد العاطي: دور اللغة في بناء الاقتصاد المعرفي وتكوينه، المؤتمر العلمي العالمي الرابع (دور الاقتصاد الإسلامي في بناء اقتصاديات الدولة)، جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم 2017م.
 23. ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين (بيروت) 2003م
 24. نصر حامد أبو زيد: نقد الخطاب الديني، سيتا للنشر (القاهرة) 1994م.
 25. هنية حسني: السياسة اللغوية في المجتمع الجزائري بحث غير منشور (رسالة دكتوراه) جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر) 2017م .
- [?] دراسات في تفسير القرآن الكريم وعلومه وقراءاته وإعجازه .
 - [?] دراسات في الحديث النبوي الشريف وعلومه .
 - [?] دراسات في العقيدة الإسلامية ودورها في مواجهة التحديات المعاصرة .
 - [?] دراسات في السيرة النبوية والتاريخ الإسلامي وجهود المؤرخين المسلمين .
 - [?] دراسات في الفقه الإسلامي: الفقه وأصوله، فقه القضايا المعاصرة الفقه المقارن .
 - [?] دراسات في النظم والسياسات الشرعية والإدارية الإسلامية
 - [?] دراسات في التربية والتعليم والدراسات الإسلامية .
 - [?] دراسات في القانون والشريعة الإسلامية .
 - [?] دراسات في التاريخ والحضارة الإسلامية .
 - [?] دراسات في الاقتصاد والتمويل والشريعة الإسلامية .
 - [?] دراسات في العلوم التقنية والشريعة الإسلامية .
 - [?] دراسات في الاعلام والاتصال والشريعة الإسلامية
 - [?] دراسات في الفنون والشريعة الإسلامية
 - [?] دراسات في التنمية البشرية والشريعة الإسلامية .
 - [?] يمكن المشاركة بأي عمل علمي خارج المحاور السابقة بشرط ان يكون في إطار الدراسات الإسلامية